الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

قراءة في كتاب منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص : لسانيات تطبيقية

إعداد الطالب(ة):
*- مريـــم بومهـــراس
*- صليحـــة قلقـــول

إشـــراف الأســـتاذ :
عبـد المؤمـن رحمانـي

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

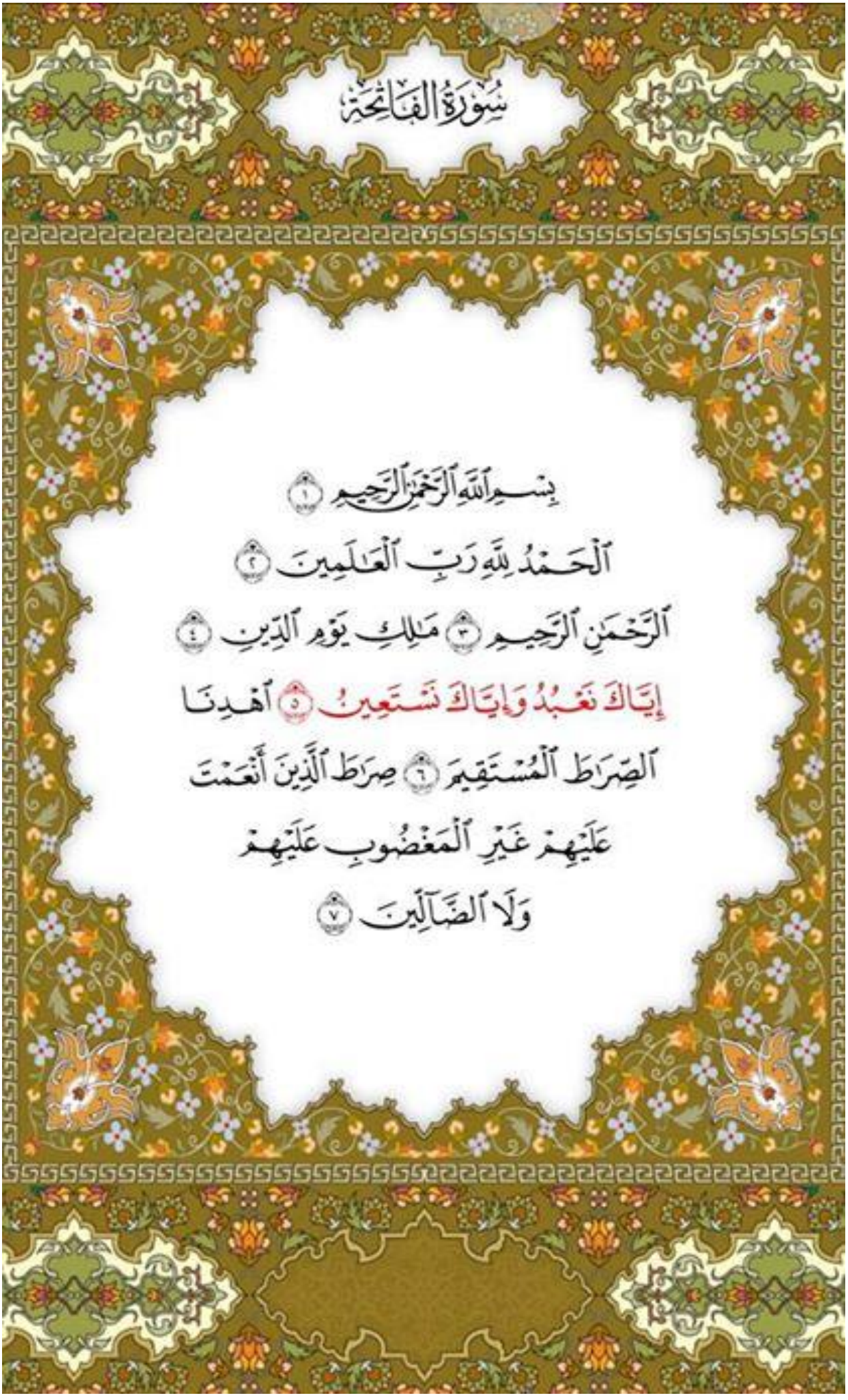
سُورَةُ الفَاتِحَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢
الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ٧

دعاء

اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما يا رب لا تدعني أصاب بالغرور،ولا أصاب باليأس إذا فشلت،بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح،يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو من مظاهر الضعف، يا رب إذا جردتني من نعمة المال أترك لي نعمة الأمل،وإذا جردتني من نعمة الأمل أترك لي قوة الصبر لكي أتغلب على الفشل،وإذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان،يا رب إذا أسأت للناس أعطني شجاعة الاعتذار،وإذا أساء إلي الناس أعطني شجاعة العفو، اللهم إذا نسيتك فلا تنساني.

<< شكر وتقدير>>

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا البحث.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا البحث وفي تسهيل ما واجهناه من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذ المشرف عبد المؤمن رحماني الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ولا ننسى أن نشكر كل موظفي المكتبة كما نتقدم بالشكر إلى المكلف بمكتب السكرتارية والاستشارة الإدارية الكائن مقره بطريق ثانوية رابح خدروش بالقرارم قوقة على المساعدات المقدمة لنا.

إهـــــــداء

إن لله الحمد نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله الحمد لله الذي أعانني على انجاز هذا البحث وإعطاني القوة والشجاعة ونور دربي لكي أستطيع بحوله تعالى أن أتم هذه المذكرة وأخرجها إلى النور .أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين رمز لكل عطاء وعنوان لكل محبة أمي الغالية والحنونة فطيمة حفظها الله وجزاها خيرا وأبي العزيز عبد العالي رحمه الله. إلى كل من وقف إلى جانبي في أصعب المواقف،ووضع ثقته في وأصر أن يمضي قدما إلى طريق النجاح إلى رفيق دربي.....

إلى أخواتي عزيزة وراضية وإخوتي فاتح وأحمد وأولاد أخواتي:أمين و وائل ومارية وأريج حفظهم الله .

إلى زميلتي التي شاركتني في انجاز هذا البحث

<< صليحة >>

إلى صديقاتي : حنان وأميرة.كما لا أنسى أن أتوجه بخالص التحيات والعرفان إلى الأستاذ : << عبد المؤمن رحماني >> الذي كان منارة أضاءت مسار هذا البحث ليصل إلى بر الأمان وشكرا

مريم

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

<< وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون >>

صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله عز وجل .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من أحمل اسمك بكل فخر وأفتقدك مند الصغر يا من يرتعش قلبي لذكرك يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث أبي.

إلى ملاكي في الحياة إلى منبع الحب والحنان إلى شمعة تنير حياتي أمي.

إلى إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر أخي الكبير رفيق دربي ومعك أكون وأنا وبدونك أكون مثل أي شيء.

إلي أمي التي لم تلدني ودعائها كان سر نجاحي

إلى جدي وجدتي رحمهما الله

إلى أعمامي وعماتي إلى خالاتي وأخوالي .

إلى من سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة أصدقائي وصديقاتي .

صليحة

مقدمة

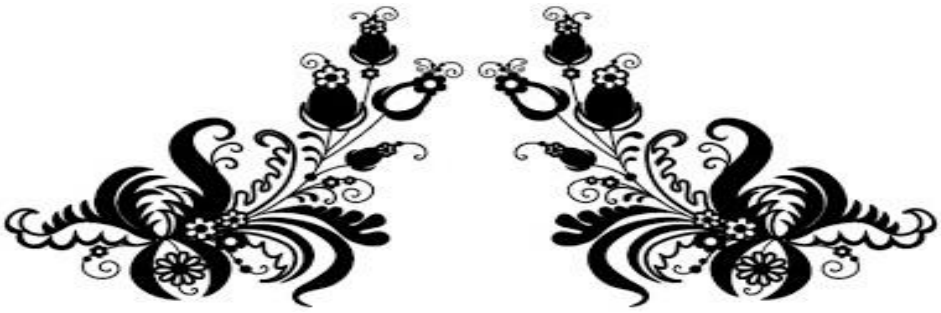

مقدمة

بسم الله الذي خلق الإنسان علمه البيان، ووهبه التمييز والحكمة وكرمه على سائر مخلوقاته فأحسن تصويره، والصلاة والسلام على أشرف الأنام محمد سيد الخلق، وعلى وآله وأصحابه ومن تبعهم أجمعين، أما بعد:

انشغل عدد كبير من الباحثين العرب المحدثين بدراسة التراث اللغوي ووضعوا فيه آلاف التصانيف منذ أن أصبحت اللغة العربية موضوع درس وتقنين إلى غاية عصرنا الحالي، نظرا للأهمية البالغة التي احتلتها الدراسات اللغوية القديمة، مما يعكس الاعتزاز والإعجاب بهذا الموروث.

ولقد اختلفت نماذج الدراسات التي تناولت هذا التراث، إذ حاول اللغويون كل حسب نظرته تسليط الضوء على مختلف الإبداعات اللغوية القديمة، مما ولد دعوة صريحة تنادي بضرورة الإفادة من هذا الموروث، وتحديثه وتطويره تبعا لما توصلت إليه نتائج الدراسات اللغوية الحديثة.

ويعد كتاب علي زوين المعنون بمنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث من بين أهم الكتب التي نهجت سبيل المقارنة بين ما اتبعه القدامى في دراساتهم وتحاليلهم لقضايا اللغة، وبين ما نهجه اللسانيون المحدثون في دراساتهم للغة، إذ يشكل هذا الكتاب مرجعا قيما يستأنس به الباحث المبتدئ لفهم العديد من المسائل المتعلقة بالبحث اللغوي قديما وحديثا.

انطلاقا من هذه الأهمية البالغة التي يحظى بها هذا الكتاب ارتأينا دراسته بالوصف والتحليل فكان العنوان كالآتي: قراءة في كتاب منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث لعلي زوين. رغبة منا في الكشف عن مناهج اللغويين القدامى في دراستهم للغة، ومدى تطور وتغير هذه النظرة لدى الباحثين المحدثين.

إن إقبال الباحثين على دراسة اللغة منذ القدم جعلهم يسلكون في ذلك اتجاهات عديدة غير أن ما يميزها هو انحرافها عن المنهج الواضح ودراستها لكل ما هو خارج عن اللغة. أما في العصر الحديث فقد ظهرت مناهج علمية متعددة تدرس اللغة. أهم مايقال عنها أنها واضحة المعالم، ومحددة بحدود يلتزم بها الباحث إلى أن يصل إلى حقائق يقينية. ما يدعونا إلى طرح التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم المنهج وما هي أهم أنواعه؟
- ما مفهوم اللغة؟ وما مفهوم علم اللغة؟ وما هي مجالاته؟

- فيما تتمثل خصائص الدراسات اللغوية عند العرب والغرب.
- ما هي الخصائص والمميزات التي طبعت كتاب منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث لعلي زوين؟ وما هي أهم الآراء التي تضمنها هذا الكتاب؟

لقد تداخلت الجهود من الباحثين على مر التاريخ لوضع القوانين التي تسير عليها اللغة، ورصد ما طرأ عليها من تغيير عبر العصور فتنوعت المناهج بين الوصفي والتاريخي والمقارن والمعياري والتقابلي بحسب الغاية التي يرغب أن يصل إليها كل باحث، وقد كشفت الدراسات اللغوية في العصر الحديث عن علماء ساهموا في دراستها وتطورها، بعد أن استلموا الراية ممن قبلهم، وأعطوها لمن بعدهم ليكملوا ما بدأه القدماء.

فتضمن البحث في بنائه مقدمة وفصلين وخاتمة كالآتي:

- مقدمة
- الفصل الأول بعنوان: مناهج البحث اللغوي(مقاربة مفاهيمية)

قسمناه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول:

- مفهوم المنهج (لغة واصطلاحا)
- أنواع المناهج
- المناهج اللغوية ودورها في فهم الظاهرة اللغوية .

أما المبحث الثاني فتناولننا فيه:

- مفهوم اللغة
- مفهوم علم اللغة
- مجالات علم اللغة
- الدراسات اللغوية عند الغرب والعرب

- الفصل الثاني بعنوان: قراءة في كتاب منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث.

قسمناه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول :

- على مستوى شكل الكتاب
- على مستوى مضمون الكتاب (أهم الأفكار التي جاءت في كتاب منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث لعلي زوين)

ومن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث نقص المراجع التي تناولت هذا الموضوع،خاصة ما تعلق منها بمؤلف الكتاب،حيث تعذر علينا إيجاد ترجمة لحياة الدكتورعلى زوين.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله أن استوى هذا البحث، شاكرين كل من قدم لنا يد العون في إنجازه .

الفصل الأول

مناهج البحث اللغوي(مقاربة مفاهيمية للغة وعلم اللغة

ومناهج البحث اللغوي)

المبحث الأول: مفهوم المنهج وأنواعه

- مفهوم المنهج
- أنواع مناهج البحث اللغوي
- المناهج اللغوية ودورها في فهم الظاهرة اللغوية

المبحث الثاني: مفهوم اللغة و وعلم اللغة ومجالاته

- مفهوم اللغة
- مفهوم علم اللغة
- مجالات علم الغة
- الدراسات اللغوية عند الغرب والعرب

ا - مفهوم المنهج وانواعه

1- تعريف المنهج :

1-1 لغة : قال الله تعالى : << لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا >>.

المنهج : من نهج : طريق نهج بين واضح، وهو النهج . والجمع نهجات ونهج ونهوج..... وطريق نهجة، وسبل منهج، كنهج ومنهج الطريق وضحه، والمنهاج: كالمنهج.[1]

وفي حديث العباس : << لم يمت رسول الله حتى تركّكم على طريق ناهجة، أي واضحة بينة، ونهجت الطريق أنبته وأوضحته>>.

وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك مسلكه، والنهج الطريق المستقيم، ونهج الأمر إذا وضح.[2]

والمنهج الطريق الواضح، والخطة المرسومة،ومنه: منهج الدراسة ومنهج التعليم ونحوهما،ويقال: منهاج، والجمع : مناهج.

وتكاد جل المعاجم إن لم نقل كلها تجمع على أن المنهج هو الطريقة أو الأسلوب .

وقد تعددت تحديدات مصطلح المنهج في مختلف اللغات لغويا ومعجميا،حيث جاء في اللغة اليونانية **(Methedos)** وفي اللغة اللاتينية **(Methodud)**،وفي اللغة الانجليزية **(Method)**،وفي اللغة الفرنسية **(Methode)** فهذا المصطلح بشكل عام يعني الطريق أو السبيل، أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد، أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما. [3]

---

[1]– نرجس خلف داوود، النظرية النقدية والتداخل المنهجي، دار غيداء، عمان، الطبعة (1)، 2014م، ص19.

[2]– محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د. ط ، 2011م، ص81.

[3]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح للتجليد الفني، جامعة الشارقة، د .ط، 2008م، ص284.

2-1 اصطلاحا :

المنهج وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.فهو عبارة عن خطة مدونة لمجموعة من الأهداف المراد تحقيقها عن طريق وضع مجموعة من الخطوات والأسس والفرضيات أو الإجراءات الآدائية المتضافرة المتسمة بالاتساق فيما بينها التي يضعها الباحث في سبيل الوصول إلى نتائج دقيقة ليبرهن عليها عن طريق الممارسة والإجراء في مجال من مجالات المعرفة.[1]

وقد وردت بعض تعاريف المنهج بوصفه إطارا للتنظيم الدقيق لمجموعة من الأفكار من أجل الوصول إلى حقيقة لم تكن معروفة من قبل، ويطبع هذا التنظيم وجود طائفة من القواعد العامة تسيطر على سبيل العقل، ومن بين هذه التعاريف نذكر:

- **المنهج:** طائفة من القواعد العامة المصوغة من اجل الوصول إلى الحقيقة في العلم.
- **المنهج:** فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حيث نكون بعا عارفين.
- **المنهج:** الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة. [2]
- **المنهج:** البرنامج الذي يحدد لنا سبيل للوصول إلى الحقيقة او الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم النظرية. [3]

والقواعد الموجودة في <<علم المنهج >> **Methodology** لا تعني قتل روح الإبداع في الباحث لأنها ليست قيدا على فكره، أو محاولة للإثقال عليه، وإنما يأخذ بها على سبيل الاهتداء، وهي قابلة للإضافة والتعديل حتى تكون متوافقة مع موضوع البحث، وعرضة للتغيير حسب التطور الذي يحدث في العلوم، والجديد الذي يطرأ عليه. [4]

---

[1]– نرجس خلف داوود، النظرية النقدية والتداخل المنهجي، ص20.

[2]– محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص82.

[3] - المرجع نفسه ص82.

[4]- المرجع نفسه ص82.

2- أنواع مناهج البحث اللغوي:

2-1 المنهج المعياري:

ويقصد به اتحاد معايير وضوابط ثابتة لا يجوز الخروج عنها، فما يوافقها يعد صحيحا، وما يخالفها يعد خطأ.وترجع نشأة هذا المنهج إلى الإغريق الذين نظروا إلى لغتهم بوصفها اللغة الإنسانية الأولى، ونظروا إلى اللغات الأخرى على أنها لغات برابرة، ومن ثم فقد رسموا صورة مثالية للغتهم من خلال بعض القواعد المنطقية والفلسفية مهملين التعقيد لكثير من الأمثلة اللغوية الفعلية، ربما لأنها تخالف ما رسموه من قواعد للغتهم، وقد تابعهم في هذا المنهج الرومان، كما تبعهم في ذلك العرب.[1]

يلجأ إلى استعمال هذا المنهج بعض اللغويين التقليديين الذين يشتغلون غالبا في مجال التعليم،خصوصا تعليم اللغات القومية التي ترتبط بموروث حضاري أو ديني يعمل أهله على الحفاظ عليه،ولذا فهو منهج لمعلم وليس منهج العالم، فهذا المنهج لا يعمل على وصف السلوك اللغوي كما تجري، وإنما يفضل لنفسه مقعد القاضي الذي يراقب ويسمع لكي يرجع إلى قوانينه ليصدر حكمه.

وقد اتخذ القدماء من لغة اليونانيين واللاتينيين نمادج متتالية تدرس من خلالها اللغة، لفهمها وتحليلها.[2]

ويعتمد هذا المنهج على عدة ركائز منها :

أ- اللغة عندهم ظاهرة جامدة غير متطورة تعرف بالثبات، ومن ثم فهم ينكرون أي تغيير في اللغة لكونه يمثل في رأيهم فسادا لها.

ب- يصدر المعياريون أحكاما تقييمه للغة وتمثل هذه الأحكام المثل الأعلى والنموذج الذي يجب الالتزام به، لكونه يمثل الصواب اللغوي الذي يجب فرضه على المتكلمين.

جـ - كان مجال التطبيق عند المعياريين في معاقل التعليم والتدريس، ومن ثم كانت أهدا فهم تعليمية تربوية، ومبادئهم استنتاجيه،وهذا يفسر وجود المنظومات النحوية في الثرات الإغريقي والروماني والعربي.

---

[1]– إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، مناهج البحث اللغوي ومدارسه ، ص3

[2]– المرجع نفسه ص3.

د- إعتمد المعياريون على النماذج العليا في الأدب كمجال للتطبيق، سواء كان شعرا أم نثرا بهدف القراءة الصحيحة وكذلك الكتابة والأغراض التعليمية.

هـ- قصد المعياريون إنتاج أمثلة مصنوعة دون النظر إلى النطق الفعلي أو المعرفة الموقعية منشغلين فقط بتركيب معين، فكثيرا ما أنتجوا جملا نادرا ما توجد في اللغة المنطوقة بالفعل.

و- اعتمد المعياريون على اللغة المكتوبة أساسا للبحث، ويردون إليها كل ظواهر اللغة المتكلمة، ويندر أن نجد أيا منهم في تناوله للجزئيات يؤسس تتابعه على الملاحظة العلمية أو الإستقراء، بالإضافة إلى أنهم ركزوا على دراسة لغات قديمة لم تكن موجودة بالفعل.

ز- تهدف الدراسات المعيارية إلى تقديم قواعد تعصم اللسان أو القلم من الخطأ واللحن وتفيده بمستوى لغوي محدد يجب الحفاظ عليه، ويمتنع الخروج عنه، وترسم له حدودا لما ينبغي أن يقوله، وهذه الحدود مستخلصة من كتب القواعد وأقوال اللغويين.[1]

2-2 المنهج الوصفي : يعنى هذا المنهج بوصف اللغة، بعيدا عن المؤثرات الخارجية فيها، وهو منهج عربي متقدم، بدأ بالبدايات الأولى للبحث اللغوي العربي حيث توجه اللغويون العرب إلى البادية لسماع اللغة من أفواه أهلها، وقيدوا ملاحظاتهم الوصفية، وخرجوا بأصول وأحكام وقواعد.[2]

ويعتمد هذا المنهج على دراسة الظاهرة اللغوية وذلك بوصفها في لغة معينة وزمن محدد، ولا يميز هذا المنهج في تناوله للظواهر اللغوية بين اللغة واللهجة، فهو يهتم بوصف اللغة اواللهجة من خلال مستوياتها المختلفة [الأصوات، الصرف،النحو، الدلالة] والألفاظ والتراكيب والمعاجم .[3]

---

(1)– إبراهيم محمد ابراهيم محمد عثمان،مناهج البحث اللغوي ومدارسه،ص 3 - 4

(2)- رشيد عبد الرحمن لعبيدي، العربية والبحث اللغوي المعاصر، بغداد، العراق،د.ط، 2004م،ص206.

(3- نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص295

فأية دراسة لهذه المستويات، أو لأي مستوى من هذه المستويات يعد دراسة وصفية، فالدراسة الوصفية تعرض الواقع اللغوي دون تدخل من الباحث، فهي تكتفي بوصف الظاهرة دون إعطاء الأسباب والعلل أو اقتراح النتائج. [1]

كما يعتمد المنهج الوصفي في دراسته على اللغة المنطوقة بالتركيز على طبيعة المتكلم وشخصيته العلمية والثقافية او على الراوي اللغوي حيث يدرس لهجة معاصرة كمصدر منهجه الوصفي. [2]

ويعبر في ذلك عما يأتي:

1/ تحديد البيئة المكانية : يعتمد الكاتب في ذلك على ما يسمى بالراوي اللغوي الذي يرجع إلى طبيعة المكان الذي تنتشر فيه هذه اللغة أو تلك اللهجة فلا بد أن يكون أحد أبناء تلك اللغة التي يتكلمون بها.

ويتوقف الحكم بشأنه على حال مجتمعه إذا كان بدائيا متخلفا أو كان مجتمعا متحضرا، ففي المجتمع البدائي لا يشترط شيء مما يشترط في حال المجتمع المتحضر من درجة تفاهم معينة لتحديد الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها. [3]

2/ تحديد البيئة الزمانية : كما ينبغي على الباحث الاهتمام باللغة أو في مرحلة خاصة وزمن معين فلا يتعدى ذلك بالنظر في اللغة أو اللهجة في زمنين مختلفين حيث لا يقع في الخلط بين الطرائق التي تتعدد باختلاف الأزمان مع اختلاف الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها. وبذلك تكون الحقائق التي يصل إليها واحدة في صورة متشابهة ويساعد في ذلك علم اللغة الجغرافي، وعلم الأجناس البشرية . [4]

---

[1]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ص295

[2] – عبد الهلال غفار، مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر،د.ط، 2010م،ص26.

[3]– المرجع نفسه ص27-28.

[4]– المرجع نفسه،ص28

3/ المستوى اللغوي: ويعتمد كذلك على ألوان اللغة في مستوياتها المختلفة، فتعالج اللغة الأدبية أو لغة الشعر أو لغات الطبقات المختلفة علاجا وصفيا خاصا بكل لغة منها، فللغة الأدب ألفاظها وأسلوبها وصورها الأدبية التي ينبغي أن تراعي في وصفها، وفي ذلك يجمع الباحث اللغوي المادة المدروسة أولا وذلك يكون على شكل أسئلة صيغت ليمكن عن طريق توجيهها للراوي أن يكشف عن كيفية التعبيرعن أشياء معينة في نطقه ولغته ويعتمد في ذلك على دراسة الأصوات اللغوية المتعددة الناشئة عن أعضاء النطق الإنساني.[1]

3-2 المنهج التاريخي :

يختص المنهج التاريخي بدراسة التطور اللغوي عبر الزمن من خلال الوقوف على التطور الاجتماعي والثقافي والعلمي وكل المعطيات المؤثرة في اللغة، فالبحوث التي ترصد توزع اللغة وانتشارها وتحولها إلى لهجات، أو التي تقف على تحول اللغة الرسمية (أو الفصحى) إلى لغة عالمية نتيجة الحروب والتوسع السياسي، أو التي تبين كيفية تحول اللهجة إلى لغة عامة مشتركة، تنطوي جميعها تحت ما يدعى بعلم اللغة التاريخي.[2]

كذلك تنضوي الدراسات القطاعية المتخصصة تحت هذا العلم، كدراسة تطور الأصوات في اللغة المعينة عبر الزمن، أو دراسة تطور باب نحوي أو أسلوب نحوي كالاستفهام أو الجملة الفعلية، أو دراسة تطور بناء أو صيغة صرفية من عصر إلى عصر،أو دراسة تطور معاني الكلمات من أقدم النصوص إلى أحدثها [أو إلى أي عصر يحدده الباحث].فالمنهج التاريخي إذن هو وسيلة لتأريخ اللغة وظواهرها ورصد حياتها من عصر إلى آخر،وبيان مسار ما يطرأ عليها من تطور وقد أطلق على الدراسات التي نحت هذا المنحنى بوسائل علمية خاصة مصطلح علم اللغة التاريخي **Linguistique Historique**.[3]

---

[1]– عبد الغفار هلال ، مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، ص-28

[2]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، طبعة مزيدة منقحة، دمشق- برامكة، 2008م، ص27.

[3]- المرجع نفسه، ص28

المنهج المقارن :

هوامتداد للمنهج التاريخي يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة، حيث تجري المقارنة بين هذه اللغات بطريقة تاريخية ، مثلما كان الحال في القرن التاسع عشر الذي ازدهرت فيه الدراسات المقارنة، حيث توصلوا إلى تقسيم اللغات إلى مجموعة أسر معينة يضم كل منها فروعا متعددة، وأهم هذه المجموعات الكبرى في اللغات الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية. [1]

فالمجموعة الهندية الأوروبية تضم عددا كبيرا من اللغات الممتدة من الهند إلى أوربا،ولهذه المجموعة فروعا متعددة كالفرع الهندي والفرع الإيراني السلافي والفرع الجرماني والفرع الروماني.

كذلك تضم المجموعة السامية الحامية فروعا متعددة كالفرع الأكادي والفرع الكنعاني والفرع الأرامي والفرع العربي الجنوبي والفرع الحبشي والفرع المصري القديم والفرع البربري والفرع الكوشي [2]

وقد أدى تطور الدرس المقارن في المجموعتين السابقتين وفروعهما الكثيرة إلى نشوء ما يعرف بعلم اللغة المقارن الذي يمتاز بقواعد معينة وطرق خاصة [3]

4-2 المنهج التقابلي :

يقوم هذا المنهج على عقد مجموعة من المقارنات اللغوية بين لغتين تنتميان إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين كالعربية واليابانية أو الصينية أو الفرنسية أو الانجليزية أو الاسبانية، وهذه المقارنات تشمل جميع المستويات اللغوية للغتين المتقابلتين ونعني بالمستويات:(الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، لذا عرفه المحدثون بأنه: دراسة لغتين أو أكثر تنتميان إلى أسرتين لغويتين مختلفتين، للوقوف على مواضع الاختلاف بينهما لتيسير عملية التعلم. [4]

---

[1] – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص24

[2] – نفسإبراهيم خليل،مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان،الطبعة01، 2010م،ص120.

[3] – احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص25.

[4] – إبراهيم محمد ابراهيم محمد عثمان، مناهج البحث اللغوي، ص14.

والدراسة التقابلية ممكنة بين لغتين من أسرة لغوية واحدة أو من أسرتين مختلفتين، فيمكننا على سبيل المثال أن نقوم بدراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة العبرية،مع أن اللغتين تنتميان إلى الفصيلة السامية. [1]

كما يقوم هذا المنهج بدراسة الفروق بين اللهجة المحلية واللغة الفصحى، وتتم الدراسة التقابلية على مستوى الأصوات وبناء الكلمة، وبناء الجملة، والدلالة.

والهدف من هذا المنهج تدليل الصعوبات لدى متعلمي اللغات، وترجع هذه الصعوبات في المقام الأول إلى اختلاف اللغة الأم عن اللغة المتعلمة، فلو أراد أحد أن يتعلم الانجليزية ولغته الأصلية العربية، فعليه أولا أن يتعرف على مواطن الاتفاق ومواطن الاختلاف في اللغة الانجليزية مقارنة بلغته العربية حتى يتمكن من تعلمها بيسر. [2]

6-2 المنهج التحويلي:

إن التحويلية تعنى بالداخل أو البنية العميقة للغة،ومنها تنتقل إلى الظاهر أو الشكل، وتبني نظريتها على أساس توليد العمل والتحويل من البنية العميقة إلى البنية الظاهرة وفق قواعد استنباطية معينة، وتدعى هذه العملية التحويل: **Transformation** وتسمى القواعد المنظمة لها بالقواعد التحويلية والأهم في هذا المقام هو أن المبنى العميق للجمل له أهمية خاصة في البحث اللغوي، وقد تفطن إليه نحاة العرب القدامى وذلك قبل أن يعرفه أو يتفطن إليه الغربيون.وقد لخص بعض الباحثين الجوانب التحويلية في النحو العربي بالأمور الآتية:

- قضية الأصلية والفرعية : النكرة أصل المعرفة، المفرد أصل الجمع....الخ.
- قضية العامل.
- قواعد الزيادة والإقحام، قواعد إعادة الترتيب، التقديم والتأخير وما أشبه ذلك....، فكل هذه القضايا تمثل مظاهر التحويلية في النحو العربي التقليدي وخاصة قضية العامل، حيث نظروا إلى اللغة نظرة عقلية قوامها الإدراك والفهم لمعاني الكلمات مفردة أو مركبة، والعناية بالأساليب المختلفة للجمل، بمعنى محاولة الكشف عن البنية العميقة للجملة وصولا إلى أشكالها المختلفة في الظاهر[3]

---

[1]– نورالهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص293.

[2]– المرجع نفسه، ص294

[3]– نسيمة باي،مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2010-2011م،ص47.

وعليه لم يكن تشومسكي)**(Chomsky)** اول من تفطن إليه وإن كان أول من وضع له هذا المصطلح في حين نجده عند العرب بمصطلحات مختلفة كالتلميح والتصريح....الخ[1]

- إن المنهج التحويلي التوليدي يهتم بوصف وتحليل القواعد النحوية عند الناطقين بنفس اللسان، حيث يبدأ ذلك من البنية العميقة وصولا إلى البنية السطحية، وتحتل البنية العميقة مكان الصدارة في النحو التوليدي، لأنها تشكل أساسه النموذجي نظرا لامتلاكها العناصر الضرورية لتأويل الجملة وإنتاج البنيات السطحية، والذي نلاحظه هو أن هذه الأفكار التي جاءت في النحو التوليدي تعود جذورها إلى النحو العربي وهذا ما أكده حسان تمام[2].

3- المناهج اللغوية ودورها في فهم الظاهرة اللغوية

في البداية نسلم بأن المنهج هو الأساس الذي يقوم عليه البحث العلمي، فهو كالبوصلة التي يعتمد عليها البحار في توجيه سفينته، والوصول بها إلى ساحل النجاة، وبدونها يظل تائها في البحر، لا يهتدي إلى سبل النجاة، ولا سبيل للباحث، أيا كان أن يتناول ظاهرة ما، أو قضية ما من غير أن يسير على هدى أي منهج، لأن حاله هذه لن تختلف عن حال البحار الذي يقود سفينة من غير بوصلة [3].

وينبغي لمن أراد أن يسير على منهج ما أن يكون متمكنا منه، على بصيرة بخطواته،وأدواته، ومنهجيته في التعاطي مع اي ظاهرة.فالمنهج المعياري يختلف في خطواته،وادواته،وفلسفته عن المنهج الوصفي، والمنهج الوصفي – كذلك - يختلف في خطواته، وأدواته،وفلسفته، عن المنهج التاريخي، ونحو ذلك.فمعرفة الشيء فرع من تصوره. ومتى غاب تصور المرء للشيء، غابت إمكانية تعامله معه او تعامله به [4].

---

[1]- نسيمة باي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص48

[2]- المرجع نفسه، ص48.

[3]- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، دار الحنين، عمان، ط2،1992م،ص91.

(4)- المرجع نفسه ص91.

ومن هنا تظهر أهمية المنهج في معالجة القضايا التي نواجهها في حياتنا. فالوصول إلى النتائج الحاسمة، والموضوعية، لا يتأتى إلا باتخاذ المنهج المناسب سبيلا إلى الدراسة.وكلما وفقنا في اختيار المنهج المناسب، كانت النتائج، المرصودة أكثر إقناعا ولا يعنينا أن تكون المناهج اللغوية، وغير اللغوية بضاعة غربية،طالما تعيننا في فهم اللغة،واكتشاف أسرارها، وبيان معالمها، ولا تمس ثوابتنا الفكرية والعقدية،<< فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها، فهو أحق بها >>[1].

فقد أسدت المناهج اللغوية فوائد لا تحصى في خدمة اللغات الأوروبية ومعجم(Oxford) التاريخي إلا ثمرة من ثمار المنهج التاريخي في خدمة اللغة الإنجليزية، فقد رصدت الألفاظ تاريخيا بغية المحافظة على اللغة وربط حاضرها بماضيها.[2]

ثمة مناهج لغوية عديدة، يمكن للباحث أن يتناول بها الظواهر اللغوية،من أظهرها : المنهج المعياري، الوصفي، التاريخي، المقارن، التقابلي،وكل منهج يمكن ان يدرس الظاهرة اللغوية من زاوية،كذلك فغن لكل منهج هدفه الذي يسير نحوه.[3]

فالمعياريون هدفهم ان يحافظوا على نمط لغوي محدد، هو النمط القرآني، وأن يضعوا اللغة في قواعد جاهزة، لإتاحتها للمتعلمين العرب وغير العرب.[4]

وفي سبيل ذلك اتجه النحاة إلى وضع معيار زماني،وآخر مكاني،تتحدد في ضوئهما ملامح اللغة،وقد حددوا الزمان بمائة وخمسين قبل الهجرة،ومائة وخمسين بعد الهجرة.أما المكان،فقد اتخذوا لغة أهل نجد والحجاز معيارا للحكم على صحة اللغة.ولقد نأى المعياريون- من أجل ذلك- باللغة العربية على الفروق اللهجية بين القبائل،فاخذوا بالمؤتلف وأقصوا المختلف.([5]

---

(1)- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ص92.

(2)- المرجع نفسه، ص93

(3)- المرجع نفسه.ص93

(4) – المرجع نفسه،ص94

[5]- المرجع نفسه، ص94

إن هم المعياري هو أن يخضع اللغة للمعيار،فلجأ – ابتغاء ذلك – إلى طرق متعددة في قولبة اللغة،وتقنينها،فما كان منها هينا لينا،أعتمد فيه التفسير، والتعديل،والقياس،والسماع،والشيوع ،وما كان عصيا على ذلك متفلتا من عقال القاعدة،أخضعه لها قسرا بالتأويل.ولقد كانت نظرية العامل من اظهر القواعد التي بني عليها التفكير النحوي،حتى إنك لا ترى بابا من أبواب النحو إلا واتخذ النحاة من العامل منطلقا في توصيفه.

إن شعار الوصفية الذي يرى << إن اللغة الحقيقية هي التي يستخدمها الناس فعلا لا اللغة التي يعتقد (البعض) أن على الناس أن يستخدموها>>

يظهر لنا الصورة المقابلة للمنهج المعياري.وعلى أساس هذه المقولة،فإن الوصفية لا تحفل بقواعد المعيارية،بل تأخذ منحى آخر،يتمثل في دراستها اللغة بصورتها المنطوقة، لا المكتوبة، وتهتم بدراسة الفروق اللهجية بوصفها أنساقا لغوية مستعملة في بيئاتها.فاللغة عندهم واقع استعمالي،وليس وثائق مكتوبة،أو منقولة مشافهة .[1]

إذ كثيرا من ملامح النطق الأصيل للألفاظ قد يتلاشى بفعل الكتابة أو الرواية،كالتنغيم والنبر،والهمز والتسهيل،والقصر والمد،والحذف والإثبات ، والنحت والتركيب والاشتقاق.[2]

وإذا كان المنهج الوصفي يحتفل باللغة المنطوقة(المحكية)،بوصفها الصورة الحقيقية التي تتجسد فيها اللغة،فإذا المنهج التاريخي يدرس اللغة،بوصفها ظاهرة متطورة عبر الزمان والمكان.ولذا فإن كل ما يرد من نصوص ونقوش مكتوبة كانت أو مروية،هي وثائق يخضعها الباحث التاريخي للدراسة والتحليل،أملا في تشكيل تصور عام حول ملامح التطور للغة عبر مراحلها الزمنية،وهو في هذا << يشبه عالم الآثار الذي يهتدي بتصور ما فقد من قطعة أثرية،في ضوء ما عثر عليه منها،وبما يتناسب وحجم الفراغ الموجود، سعيا وراء تكوين عام لهيكل الظاهرة في السياق التاريخي العام للغة>>.[3]

---

(1)- إسماعيل أحمد عمايرة،المستشرقون والمناهج اللغوية،ص95

(2) – المرجع نفسه ص96

(3) – المرجع نفسه ص96

وفي ضوء ذلك نجد أن ما يشيع عند المعياري من مظاهر اللحن والخطأ اللغوي خارج عصر الاحتجاج هي – عند التاريخي – تطور لغوي،تحكمه عوامل شتى داخلية أو خارجية.إذا كان الأمر عنده على هذا النحو،فهو يسعى إلى وضع خطوط بيانية تمثل التنقلات التي تعتري الظاهرة اللغوية عبر مسارها ألزماني والمكاني، ومحاولة تفسيرها تفسيرا يستند إلى الوثائق والنصوص.[1]

ويبدو المنهج المقارن وثيقة صلة بالمنهج التاريخي،فكلاهما ينظر في ملامح التطور التي تعثر الظاهرة اللغوية ،وكلاهما يستعمل الأدوات البحثية نفسها،كالنقوش، والنصوص المكتوبة والمنطوقة، بيد أن ما يميز المنهج المقارن عن المنهج التاريخي أنه يدرس الظاهرة اللغوية في اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة،كأن ندرس أسلوب الشرط في اللغات السامية،أو ندرس بنية الجملة الاسمية أو الفعلية في اللغات الحامية أو الهندية الأوروبية.

على حين يقتصر المنهج التاريخي في دراسته على لغة واحدة من لغات المجموعة الواحدة،كأن يدرس تطور أسلوب الشرط في اللغة العربية.[2]

إن هدف المنهج المقارن تأصيلي،يسعى إلى أن يرصد نقاط الالتقاء والتقاطع بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة،في سبيل تصنيف اللغات في أسر لغوية،وملاحظة عملية التأثيروالتأثرفي الأسرة الواحدة،<<فما تشابه منها في بنى الصرفية وتراكيبه النحوية، واطراد تبادل قوانينه الصوتية،عد من أسرة واحدة،وإلا فهو خارج هذه الأسرة >>.[3]

أما المنهج التقابلي، فهو يهتم بالمقارنات اللغوية بين اللغات التي لا يجمعها أصل واحد.ومن هنا،فإن المنهج التقابلي منهج ذو طبيعة تعليمية، فهو يدأب على<< معرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة،بأيسر السبل وذلك بمعرفة المشكلات التي يواجهها في اللغة الجديدة،حين يدخل رحابها بعادات لغوية بحكمها معايير لغته الأولى بنحوها وصرفها وأصواتها ومعانيها >>.[4]

---

(1) –إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ص96

(2) – المرجع نفسه، ص96

(3) – المرجع نفسه، ص96

(4) – المرجع نفسه، ص97

وتأسيسا على ما سبق،فإن المناهج اللغوية تلعب دورا مهما في كشف ملامح الظاهرة اللغوية،وهي سطح الباحث في بحثه عن الحقيقة.وللباحث أن يتخير منها ما يشاء،فكلها تؤدي الغرض من جانب، وتصور المشهد من زاوية.ولكن سير الباحث على منهج ما، لا يعني بالضرورة ان لا يستعين بالمناهج الأخرى، << فما قيمة ألا تأخذ بقواعد المنهج الوصفي في جزئية ما،وأنت تسير في بحث يتطلب في عمومه المنهج التاريخي؟>>[1].

بل إن ما يعزز نتائج البحث ويجعلها أكثر دقة وموضوعية،هو الاستعانة،بكل إمكانات المناهج،وتسخيرها في رصد الظاهرة اللغوية من جوانبها كلها.تبدو هذه الظاهرة اللغوية كالمكعب – كما يصورها الدكتور إسماعيل عمايرة – لا يكفي لوصفه ان يسلط عليه الضوء من نور مصباح واحد،يضيء سطحا واحدا من مساحات،وتخفي عندئذ أسطحه الأخرى.ولذا كان ادعى في محاولة الإحاطة بحقيقتها أن تسلط على أبعادها أضواء المناهج المتعددة،وبمقدار الحاجة إلى ذلك.[2]

---

(1)- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ص97.

(2)- المرجع نفسه، ص98

II - مفهوم اللغة وعلم اللغة ومجالاتها

1- مفهوم اللغة :

نظرا لأن اللغة هي موضوع اللسانيات، وأن كيفية تصورها يؤثر في تشكيل الاتجاهات والمدارس اللسانية، كان من المهم أن نعرفها ونقف على بنيتها، وخصائصها، ووظائفها. [1]

تعد اللغة الطبيعية نظاما علاميا مميزا من بين الأنظمة العلامية الأخرى.فهي تختلف عن لغات الحيوانات،ولغات الإشارة الجسمية،ولغة الصم والبكم،ولغة المرور.وان كان هناك بعض الخصائص التي تجمع بين اللغة الطبيعية والأنظمة العلامية الأخرى المذكورة تميزها عن الدلائل الطبيعية (كدلالة الغدران على نزول المطر،ودلالة الرماد على نار سابقة).وأهم هذه الخصائص على الإطلاق قصد الإبلاغ.فالغدران والرماد لا يريدان أن ينقلا أية رسالة إلينا،وان استنتجنا عند رؤيتهما نزول المطر،أو وجود النار.

أما الأنظمة العلامية فتستخدم لغرض الإبلاغ أي نقل المعلومات،وتستلزم وجود مخاطب ومخاطب،ونظام رمزي يحتاج إلى تفكيك،وتركيب،وسياق تستعمل فيه. وسيتضح لنا عند الحديث عن خصائص اللغة كيف تختلف اللغة الطبيعية عن لغات الحيوانات،وغيرها من الأنظمة العلامية الأخرى. [2]

وينبغي أن أشير هنا - قبل الخوض في تعريف اللغة- إلى تعريف دوسوسور بين اللغة الملكة **Langage**،واللغة المعينة **Langue**.فاللغة الملكة هي مقدرة فطرية بطبيعتها يزود بها كل مولود بشري،وهي من أهم السمات الفطرية التي تميز الإنسان عن الحيوان.أما اللغة المعينة كالعربية،أو الانجليزية،أو الصينية فهي نظام مكتسب متجانس<< إنها نظام من العلامات قوامه اتحاد المعنى بالمبنى>>[3]

---

[1]– محمد محمد يونس على، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص25.

[2]– المرجع نفسه، ص25

[3]– المرجع نفسه، ص25.

والجديد الذي أضافه دوسوسور في تعريف اللغة المعينة (وهي المقصودة عادة عند إطلاق مصطلح اللغة) هو عنصر النظام كما سنشير.

وقد كنت عرفت اللغة مند حوالي عقد ونصف بأنها << نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبيرعن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين،وذلك (بوساطة)الكلام ،والكتابة >>. وقد صيغ هذا التعريف بعد دراسة عدد من تعريفات اللغويين القدامى،والمحدثين.ومازلت حتى الآن أعتقد بأنه تعريف جامع لأهم خصائص اللغة ،ووظائفها إضافة إلى كونه يشير بدقة إلى حقيقتها وطبيعتها. [1]

2- مفهوم علم اللغة :

هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا له،وفي قول فرديناند دي سوسير في<< محاضرات علم اللغة العام >> : << إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها >> [2]

حيث يدرس علم اللغة بنية اللغة من الجوانب الآتية:

أولا: الأصوات **Phonetics**

ثانيا: بناء الكلمة (الصرف) **Morphology**

ثالثا: بناء الجملة (النحو) **Syntax Grammar**

رابعا: المفردات ودلالتها (علم المعنى) **Semantics**

ويضم علم اللغة العام كل فروع البحث اللغوي التي تزودنا بالمفاهيم الأساسية والنظريات والمناهج،ويعنى بالبحوث التاريخية والمقارنة والبحوث اللهجية والتطبيقية.

فعلم اللغة هو العلم الذي يقدم لنا النظرية التي تفسر اللغة الإنسانية ويقدم المناهج التي تدرسها. [3]

---

[1]– محمد يونس على مدخل إلى اللسانيات ،ص26

[2]– محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، د.ط ، د.ت، ص49.

[3]– حاتم صالح الضامن، علم اللغة،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة ،د. ط،د.ت،ص30.

والأساس النظري لهذا العلم هو أن اللغة ظاهرة إنسانية تستخدمها كل المجتمعات لأداء وظائف محددة وبناء هذه اللغات يتألف بشكل عام من : أصوات تنتظم في كلمات، والكلمات تتألف من جمل،والبشر جميعا يستخدمون لغاتهم في التعبيرعن أفكارهم ورغباتهم أو توصيلها إلى الآخرين في قضاء الحاجات والمصالح. [1]

3- مجالات علم اللغة

يبحث علم اللغة في المجالات التالية:

1- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة،ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه،ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز،وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات، تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة،ودراسة المقاطع الصوتية ،والنبر والتنغيم في الكلام،والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها. كل ذلك تناوله فرع خاص من فروع علم اللغة،وهو<< علم الأصوات >>.

2 – دراسة البنية،او البحث في القواعد المتصلة بالصيغ،واشتقاق الكلمات وتصريفها،وتغير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة،وهو ما يدرس عند العرب باسم<<علم الصرف >> .[2]

3 – دراسة نظام الجملة ،من حيث أجزائها،وأثر كل جزء منها في الآخر،وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض،وطريقة ربطها.وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في<<علم النحو>>.

4 – دراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات،والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة،والحقيقي منها والمجازي،والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد،وغير ذلك. وكذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة،وما ينتابها من تغير في الصوت والدلالة ،وما يطرأ عليها من أسباب الرقي والانحطاط وعوامل البلى والاندثار. [3]

---

[1]– حاتم صالح الضامن، علم اللغة،ص30.

[2] - رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1997م،ص10

[3] –المرجع نفسة.،ص10

5 – البحث في نشأة اللغة الإنسانية.وقد ظهرت في ذلك عدة نظريات مختلفة، تحاول أن تفسر لنا كيف تكلم الإنسان الأول هذه اللغة، التي تطورت على مرالأزمان، حتى وصلت إلينا في صورها المختلفة الراهنة، وقد نادى بعض اللغويين المحدثين لإخراج موضوع نشأة اللغة، من موضوعات علم اللغة، أمثال: فندريس الذي يرى << أن غالبية أولئك الذين كتبوا عن أصل الكلام، مند مائة عام، يهيمون في تيه من الظلال....وغلطتهم الأساسية ، أنهم يواجهون هذه المسألة، من الناحية اللغوية، كما لو كان أصل الكلام، يختلط بأصل اللغات >> فان اللغويون يدرسون اللغات ،التي تتكلم والتي تكتب، ويتتبعون تاريخها، بمساعدة أقدم الوثائق التي تم اكتشافها، ولكنهم مهما أوغلوا في هذا التاريخ فإنهم لا يصلون إلا إلى لغات قد تطورت، وتركت وراءها تاريخا ضخما، لا نعرف عنه شيئا- أما فكرة الوصول إلى إعادة بناء رطانة بدائية ، بمقارنة لغات موجودة بالفعل، فسراب خداع !

6 – علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية. وهنا يتنازع علم اللغة علمان آخران، هما علم الاجتماع وعلم النفس، فهناك بحوث ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والإنسان في حياته الاجتماعية، وتبين أثر المجتمع وحضاراته ونظمه، وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية، في مختلف الظواهر اللغوية.كما أن هناك بحوثا أخرى نفسية ، تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية، والظواهر النفسية، بمختلف أنواعها، من تفكير وخيال، وتذكر واسترجاع وعاطفة، وغير ذلك. [1]

7 – وآخر مجالات هذا العلم هو البحث في حياة اللغة، وتطورها في نواحي : الأصوات، والبنية، والدلالة، والتركيب، وغير ذلك.

وكذلك البحث في صراع اللغات، وانقسامها غلى لهجات، وصراع اللهجات بعضهما مع بعض، وتكون اللغات المشتركة، وغير ذلك من الأمور. [2]

---

(1) - رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص11

(2) – المرجع نفسه ،ص12

4- الدراسات اللغوية عند العرب والغرب

4-1 الدراسات اللغوية عند الغرب:

لم تشهد العصور الوسطى في أوربا خطوات أصلية في الدراسات اللغوية، وكان الأمر السائد هو تعليم اللغة اللاتينية، وقد تعلمت قواعد النحو اللاتيني شعرا في القرن الثالث عشر، ولم يضف علماء هذه العصور شيئا جديدا إلى قواعد اللاتينية التي وصل إليها القدماء، ولكنهم عرضوها بصورة أكثر اتقانا.[1]

وفي أواخر العصور الوسطى تحدد اهتمام العلماء والمتعلمين بدراسة اللغة اليونانية.وهكذا استمر التأثر باليونان - الذين أخد عنهم الرومان القدماء- وبالرومان ظلت المبادئ، والتصورات اللغوية المتداولة هي تلك المبادئ والتصورات القائمة على أساس من المنطق.

أما في عصر النهضة اتسع أفق الدراسات اللغوية في أوروبا نتيجة عوامل متعددة منها حركة الإحياء للتراث اليوناني ، والروماني، والحركات الوطنية، ورحلات الكشوف الجغرافية التي وصلت الأوروبيين بلغات كثيرة، وحركة التبشير المسيحي التي صحبت الكشوف الجغرافية، وقد نتج عنها قيام البحوث التبشيرية المسيحية لترجمة الكتب المسيحية المقدسة إلى لغات البلاد المكتشفة ، ووضع أنحاء ومعاجم لبعض اللغات وإن كانت هذه الأعمال غير دقيقة .وقد سير القيام بكثير من هذه الدراسات ونشرها تقدم فن طباعة الكتب.

ومند أواخر العصور الوسطى وخلال عصر النهضة وعناية الأوروبيين بآثار كبار الأدباء اليونان والرومان آخدة في الازدياد، وقد أخد المولعون بتلك النصوص يهتمون بالأسلوب أكثر من اهتمامهم باللغة، وفي هذا العصر بدأ << نقد >> النصوص.

تم أخد لغويو أوروبا في دراسة لغات أخرى غير اللغتين، الكلاسيكيتين ، اليونانية، واللاتينية، فدرسوا بعض اللغات السامية وخططوها كالسريانية والعبرية والعربية والحبشية، ومن أشهر المستشرقين في هذا العصر المستشرق الايطالي تبسيوس أمبروجبو (1469 – 1540م) .وليونارد أبلا، المالطي وقد مات في روما سنة 1605م.[2]

(1)- محمود السعران ،علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص328، 329.

(2)- المرجع نفسه ص329.

ثم إن الرحالة العظيم بيترود لافالي (1586 – 1652م) رحل إلى تركيا وسوريا وفلسطين ومصر والعراق، وجلب معه إلى روما عند عودته من رحلاته كثيرا من المخطوطات القبطية، ومعجما قبطيا عربيا، وأنحاء كثيرة.

- وشهد القرن السادس عشر والسابع عشر عناية كبرى باللغات الدرافيدية، لغات جنوب الهند تبعا للمراحل الآتية:

- كان البرتغاليون أول الشعوب الأوروبية احتكاكا بالهند.ومعظم الدراسات الأولى في اللغات الهندية- ما عدا لغات شمال الهند- قام بها برتغاليون، أوكتبت بالبرتغالية وكانت واسعة الانتشار في جنوب الهند مدة قرنين من الزمان.

- شارك الهولنديون والدانماركيون والانجليز بدراسات في لغات الهند الجنوبية، وتقدمت هذه الدراسات تقدما كبيرا في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

- أما اللغات السنسكريتية في شمال الهند فقد امتدت إليها أعمال البعثات التبشيرية في القرنين السابع عشر، والثامن عشر، كما شملت هذه الأعمال نيبال، وبورما، والصين [1]

2-4 الدراسات اللغوية عند العرب :

- نشأت الدراسات اللغوية عند العرب خدمة للقرآن الكريم، فعني المسلمون منذ القرن الأول الهجري بتدقيق الكتابة العربية وتقييد << الحروف >> الكتابية ب << الشكل >> صونا لكلام الله عز وجل من أن يصيبه التحريف.[2]

- وفي هذا الوقت بدأت المحاولات وتوالت للكشف عن القواعد التي يسير عليها الكلام العربي ولوضع هذه القواعد في قوالب تتخذ للتعليم ويبرز في هذه المحاولات اسم أبي الأسود الدؤلي، ومن وليه من نحاة البصرة والكوفة إلى أن يأتي الخليل بن أحمد الفراهيدي، وللخليل شأن جليل في كثير من جوانب الدراسات اللغوية : فقد استخرج

---

[1]- محمود السعران،علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص330.

(2)- المرجع نفسه، ص324.

أوزان الشعر العربي وأحكام قوافيه، وخطا بالمحاولات النحوية والصرفية السابقة خطوات كبارا تبدو أثرها في كتاب تلميذه لمفردات العربية وهو المعروف ب <<العين >> .

فقد شارك الخليل في وصف أصوات اللغة العربية وأتى تلميذه سيبويه بوصف لها أدق من وصفه وأكمل. [1]

- ثم كان كتاب سيبويه أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي، والذي اتخذ أساسا لما وليه من دراسات نحوية، وقد تعددت مدارس النحو ومذاهبه في البلاد العربية والإسلامية المختلفة وفي العصور المختلفة في العراق ومصر ، والشام، وشمال إفريقيا، والأندلس، وفارس...

وكثرت المتون النحوية النثرية، والشعرية (كألفية ابن مالك) وظهرت الشروح على هذه المتون، والحواشي على الشروح، حتى قيل أنه لم يتضح علم من العلوم العربية كما نضج النحو، وقد ساد النحو في العصور المتأخرة الجفاف نتيجة لغلبة التفكير المنطقي عليه.

والنحو العربي في مراحله الأولى، متأثر شيئا من التأثير بمنطق أرسطو الذي تأثر به سوى النحو من ألوان النظر اللغوي.[2]

والحق أن من النحاة العرب من لم يكن يميل إلى الإفراط في تغليب المنطق على الدراسات النحوية أو اللغوية بوجه عام.

وكانت عناية علماء العربية بمفردات الكلام العربي، وكانوا يسمون هذا علم اللغة عناية باللغة منذ القرن الأول للهجرة وظلت هذه العناية متواصلة، فكان جمع المفردات، الخاصة بموضوع معين، ككتاب الشجر أو المطر إلخ، أو جمع المفردات الغريبة، كغريب القرآن، وغريب الحديث، وحوشي الكلام، أو جمع الأضداد أو التأليف في الترادف، والاشتراك اللفظي.[3]

---

[1]- محمد السعران، علم اللغة،ص325.

(2)- المرجع نفسه، ص326.

(3)- المرجع نفسه، ص326

وعني العرب من قديم ببيان الكلمات الأعجمية الأصل الدخيلة على الكلام العربي، ونصوا على ما في لغة القرآن الكريم من الأعجمي، ولهم في المعرب تصانيف كثيرة من أشهرها كتاب المعرب للجواليقي، ومن عنايتهم بمفردات اللغة تأليفهم في مصطلح العلوم، والفنون.

وتبلغ هذه العناية ذروتها في المعاجم العامة، ومن المعروف أن أول معجم من هذا النوع وضع في القرن الثاني للهجرة. [1]

- ولم يكتف علماء العربية بالكشف عن الأصول التي يصح بمراعاتها الكلام، بل عنوا بالبحث في أسباب فصاحة الكلمة ، وبلاغة الكلام إلخ..... وقد اتصلت البلاغة العربية كما اتصل النحو العربي بالمنطق، وقد أصاب الدراسات البلاغية الجفاف والعقم لما غلب عليها الاتجاه المنطقي الفلسفي.

- وكان للدراسات النقدية العربية أثرها في الكشف عن بعض أسرار الجمال في العبارة العربية.

- وقد أثر عن علماء العربية تصورات عامة من اللغة نشأتها وحياتها وعن الصلة بين اللفظ ودلالته، وعن القياس اللغوي وممن اهتم بهذا على وجه الخصوص أبو علي الفارس، وابن جني، ونجد نقولاعن غيرهما من الكتب الملخصة للآراء المختلفة كالمزهرللسيوطي.

وقد شغل علماء الأصول منذ نشأة التأليف في أصول اللغة بمشكلة معنى الكلمة ومعنى الكلام بوجه خاص لما لذلك من شأن في تحديد الأحكام الشرعية. [2]

---

(1)- محمود السعران، علم الغة، ص327.

(2)- المرجع نفسه، 327.

الفصل الثاني

قراءة في كتاب منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث لعلي زوين

I- على مستوى الشكل(الوصف الخارجي للكتاب)

II - على مستوى المضمون(أهم الأفكار التي جاء بها علي زوين في كتابه منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث)

ا - على مستوى الشكل :

أثناء عملية التحليل لابد من السير على ثلاث خطوات، وهذه الخطوات بدورها تتفرع إلى جزيئات تنصب في الجانب الشكلي وهي كالآتي:

أ- البيانات العامة :

- **العنوان :** منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث.
- **تأليف:** الدكتور علي زوين.
- **دار النشر:** دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام.
- **الطبعة:** حقوق الطبع محفوظة، الطبعة الأولى بغداد.
- **السنة:** 1986م.
- **الصفحات:** 214

والملاحظ كتعليق.بالنسبة لهذا الجانب المتعلق بالبيانات العامة أن الكتاب قد استوفى كل المعلومات التي ذكرت اسم المؤلف وعنوان الكتاب ودار النشر والسنة والطبعة هو جانب بالغ الأهمية يؤثر على الجانب الشكلي للكتاب.

- صدر الكتاب عن دار الشؤون الثقافية العامة، رئيس مجلس الإدارة، رئيس التحرير الدكتور محسن حاسم الموسوي، حقوق الطبع محفوظة تعنون كافة المراسلات، لرئيس مجلس إدارة دار الشؤون الثقافية العامة، طباعة ونشر دار الشؤون، الثقافية العامة، آفاق عربية.المؤرخ في 1986م.

- **ب- إخراج الكتاب:**

نستهل الحديث عن إخراج الكتاب بإبراز العوامل التي لها دور مهم في مدى وضوح، والتأثير على القارئ وجلب اهتمامهم، وميولاتهم بغرض، المطالعة والاستفادة.

1/ طباعة الكتاب: لعل من أهم العناصر التي ينبغي الوقوف عليها أثناء طباعة الكتابة هي حجم الكتاب وشكل الغلاف، ونوع التجليد ونوعية الورق، ونوع حروف الطباعة، ومدى تشكيل الحروف ومدى شيوع الأخطاء المطبعية وغيرها من العناصر التي نوضحها

في الجدول التالي:

حجم الكتاب	عدد الصفحات	تشكيل الغلاف وتصنيفه	ألوان الغلاف وصوره	نوع الطباعة	الخط
متوسط الحجم	214 صفحة	ورق مقوى تصفيف جيد أملس السطح	متنوع بين الأبيض والبنفسجي	حروف الطباعة جيدة وموظفة اللون الاسود	خط الطباعة جيد

جدول(1) : الخصائص التي يجب مراعاتها أثناء الطباعة.

إنطلاقا من الجدول المبين أعلاه نستخلص ما يلي:

- كتاب منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث متوسط الحجم، يصل عدد صفحاته إلى 214 صفحة من النوع المتوسط(A4)، مما يجعله معتدل الأبعاد مقبول الوزن محكم التجليد يصعب معه الإتلاف، أو تناثر الأوراق، فأوراق الكتاب من النوع الأبيض الناصع ذي الجودة العالية، فهي مناسبة لكل المقاييس الفنية للطباعة.

- فيما يتعلق بالتوصيف الفني للواجهة فهي تتسع لكتابات رسمية، خاصة إلى جانب بعض الرسومات المنتشرة على مساحة الورقة، اختلفت أنواعها، وتباينت أشكال تلك الرسومات فيها، ما يجعلها قابلة للقراءة، والتأويل، بحكم أنها رسومات ذات دلالات مقصودة، ففي ناصية الواجهة:

- أعلى ورقة الغلاف على اليمين دونت عبارة سلسلة كتب شهرية وعلى اليسار إطار فيه نقشات باللون الأبيض والبنفسجي.

وأسفل من ذلك عنوان الكتاب منهج البحث اللغوي ين التراث وعلم اللغة الحديث حيث ضبط العنوان باللون البنفسجي والأبيض الغليظ **(GRAS)**، وبخط نسخي بالغ الوضوح وفي أسفل الكتاب اسم مؤلف الكتاب الدكتور علي زوين.

2/ ضبط النصوص بالحركات: فيما يتعلق بالنصوص فقد استخدم مؤلف الكتاب حروف كبيرة في كتابة العناوين لجلب انتباه القارئ .حيث يوجد العنوان على اليمين في أعلى الصفحة بلون أسود غليظ ثم يأتي شرح مفصل في نصوص عن العنوان المكتوب في بداية الصفحة ثم يأتي في نهاية الصفحة تهميش عن الكتاب التي أخذت منه هذا العنوان وفي الأخير نجد ترقيم الصفحة(رقم الصفحة).

3/ فهرس الموضوعات:يهدف فهرس الموضوعات على تدليل مشتقة البحث عن المواضيع المراد دراستها من حيث الكشف عن رقم الصفحة والبحث عنها في الكتاب لغرض دراستها وقراءتها.

II - على مستوى المضمون

أهم الأفكار التي جاءت في كتاب علي زوين :

كما عرفنا سابقا فإن مناهج البحث اللغوي تشغل أفكار المختصين بالدراسات اللغوية سواء العربية منها او غيرها، وقد ظلت هذه الدراسات متواصلة مند زمن قديم وحتى وقتنا هذا شهدت تطورات وتغيرات كبيرة كشفت عن بعض أسس وأفكار هذه المناهج في تاريخ اللغة ودراستها القديمة والحديثة، وعلى رأي علي زوين فإن الهدف من هذه الدراسة هو توضيح مدى الاستفادة من الدرس اللغوي القديم في بيان أوجه الشبه بين الأفكار والطرق التي كانت المدرسة القديمة تستعملها في تصورها للبحث اللغوي وبين المناهج الحديثة .فأما المنهج الوصفي فقد ذكر علي زوين فيه أن دراسات اللغة تعود إلى القرن التاسع عشر وفرضيات عن علاقة اللغة بالعقل كانت شائعة بين فلاسفة القرن السابع عشر إلى أن ظهر المنهج الوصفي أو لما ظهر في أوربا على يد دي سوسير الذي بين أن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد والحقيقي هو اللغة مؤكدا وصف اللغة في فترة زمنية محددة، ويشير أن المنهج الوصفي في علم اللغة علم ساكن **Static** ، وأنه يبدأ من الصورة المنطوقة إلى المكتوبة في وصف أي لغة بحيث يتخذ الوصف ثلاثة طرق هي : استقراء المادة اللغوية مشافهة ، ثم تقسيمها وتسمية كل قسم، ثم وضع المصطلحات الدالة على هذه الأقسام وأخيرا

يتم وضع القواعد الكلية والجزئية التي نتجت عن الاستقراء، وقد تطرق علي زوين في كتابه

– منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث – أن عالم اللغة الوصفي يجب أن يتقيد بقواعد عملية أثناء التحليل اللغوي حيث يهتم بالأصوات والصيغ النحوية للغة المتكلمة ومعرفة الأسس الفونيمية والمورفيمية وكذلك تزويد الباحث بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها وهو الذي يعرف فنيا باسم الراوي اللغوي **Infermant** ، بالإضافة إلى الأسئلة التي يقوم الباحث بتوجيهها إلى الراوي تكشف عن أشياء معينة في لغته والإجابات يجب لأن تكتب بالرموز الصوتية، ويذهب علي زوين إلى المعايير الأساسية لهذا المنهج الذي يتمثل في تحليل أنواع الصيغ والمفردات اللغوية والكشف عن الأنظمة النحوية والصرفية للغة الموصوفة .

من حيث الصيغ يقوم المحلل ببيان أنواع الصيغ للغة التي يجعلها، وقواعد تبديل الصيغة لتشكيل أنظمة جديدة كنظام النفي أو الاستفهام في الجملة، ومن حيث المفردات ينبغي على المحلل تزويدنا بقائمة للرصيد العام للمورفيمات في اللغة المعنية بالبحث، مع تعيين الصيغ النحوية الكاملة **Les xemes** وكذلك التغيرات الاصطلاحية **Idion** وما تستخدمه اللغة من السوابق واللواحق، وبين علي زوين في كتابه هذا أن التحليل المورفيمي والفونيمي من أهم وأصعب الأعمال على المحلل اللغوي، ويمر بخطوات :

1- التصنيف والاستنتاج بعد جمع المادة الكافية.

2- التقرير اي الأصوات المتقابلة أو المتضادة تناسب موقعية معينة وأيها لا تناسب وبهذا يمكن فصل الفونيمات من الأولوفونات.

3- بعدما تتكون صورة كاملة عن التركيب الفونيمي للغة وعن الأولوفونات التي تكون كل فونيم، ومثال ذلك كلمتي: شطب وشحب فإذا استلزم التغيير الصوتي تغييرا في المعنى فهما إذا فوينمان مختلفان(ط،ح)، وإذا كان هناك تقابل في المعنى فهما إذا مورفيمين منفصلين، ولكن إذا كان المورفيمان يحملان نفس المعنى ويستقيمان في موقعين مختلفين يجب اعتبارهما ألومورفات لمورفيم واحد :**Ing** في**Working** مقابل **ed** في **Worked** كل منهما يحملان معنى خاصا إذن فهما مورفيمان ،وأخيرا يذكر علي زوين بأن الدراسات اللغوية قد بدأت وصفية في كثير من اصولها ثم انتهت في الفترات المتأخرة

– بعد القرون الهجرية الأربعة – إلى المعيارية، فقد كانت تستقرء المادة اللغوية بالسماع والمشافهة ثم استنبطت منها القواعد الكلية والجزئية ،أما حديثا فقد أخذت بالقواعد التي انتهت إليها وأخضعت لها المادة اللغوية، فانقلب الميزان من الوصف إلى المعيار، من اخضاع القاعدة إلى اخضاع المادة اللغوية.

المنهج المعياري: من الملاحظ أن المنهج المعياري يعتمد على القاعدة أساسا .عرفت المعيارية في الدراسات اللغوية الاروبية واستخدم لها عبارة اللغة المعيارية Standard language أو عبارة المعياري Prescriptive حينما توصف اللغة او النحو أو القواعد العامة.

حيث تكون اللغة المعيارية في أول أمرها لهجة من لهجات لغة ما ثم ترقى إلى مستوى التقليد والمحاكاة وتتخذ لها صفة رسمية، لذلك قيل في تعريفها وبيان أسباب نشأتها << ان اللغة المعيارية هي ذلك المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية >> و الذي يستعمله المتعلمون تعليما راقيا , و غالبا ما تكون اللغة المعيارية في أول الأمر لهجة محلية تنال شيء من التمجيد أو التقدير.

هنا يرى علي زوين أن اللهجة المعيارية في القديم هي المفضلة التي تتخذ مقياسا للبلاغة و الفصاحة كتفضيل لغة قريش في الدراسات اللغوية التقليدية على سائر اللهجات العربية الأخرى لأسباب دينية وسياسية , ثم تكون هذه اللهجة المفضلة نواة للمنهج المعياري وتتخذ قواعدها معيارا للصحة و الخطأ كما هو واضح في تاريخ العربية .

- ومن المعلوم عند علي زوين أن نشأة النحو العربي قديما كانت نشأة وصفية باعتماد الاستقراء و لكن بعد حين من الزمن جنح النحاة به صوب المعيارية بعد أن وضعوا القواعد و الأصول و توقفوا عن استقراء المادة اللغوية المستجدة فبرزت اللغة الرسمية ممثلة بهذا النحو و اعتبرت مقياسه و قواعده في الصحة و الخطأ . ثم تسرب هذا المنهج شيئا فشيئا إلى الدرس اللغوي على مستوى التحصص البحث . << إن االعناية التي نشأ النحو العربي من أجلها هو ضبط اللغة و أيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملته بسمة النحو التعليمي لا النحو العلمي , أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومه نحوا معياريا لا نحوا وصفيا .... >>

هناك اسباب أخرى في معيارية النحو العربي حيث تأثر قديما بالمنطق [منطق أرسطو] حسب رأي علي زوين فهو يعنى بالصورة أكثر من عناية بالمادة ودرس اللغة ينبغي أن يركز على المادة لا على الصورة و تأثير المنطق على النحو يبعده عن درس الواقع اللغوي كما هو .

ومن آثار المنطق في الدرس اللغوي عند العرب القول بالقياس و البرهان و العلل . وقد شغل النحاة ولا سيما في القرن الرابع هجري وما تلاه بهده المبادئ و اعتبروها أصولا للنحو , حتى أن الزجاجي رد على الدين و اتبعوا سيبويه في تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف تقليدا من غير برهان ولا حجة قائلا ...<< فإن كنتم قبلتم ذلك منه وقد علمتم أن النحو علم قياسي ومسبار لأكثر العلوم لايقبل الا ببراهين وحجج >>.فالأمل عند الزجاجي هو القياس المبني على البرهان و الحجة لا الاستقراء المبني على وصف ما تكلمت به وصح ذلك عنده , وإن كان زعم سبويه و أتباعه ممثلون المدرسة التقليدية في تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل و حرف قائما على فعل منطقي وربما جاء متأثرا - ولو بصورة غير مباشرة – بتقسيم أرسطو الكلمة إلى هذه الأقسام التلاثة .

حاول الزجاجي أن يجعل على النحو عللا لغوية , بمعنى إعطائها صفة لغوية لا منطقية باعتبارها عللا ليست موجبة , قال << أقول أولا أن علل النحو ليست موجبة , وإنما هي مستنبطة أوضاعا ومقاييس. وليست كعلل , الموحية للأشياء المعلولة بها , ليس هذا من تلك الطريق .(1) ويذكر علي زوين أيضا مظاهر هدا المنهج في الدرس اللغوي القديم :

1/ لأخد من بعض القبائل و اللهجات وترك قبائل ولهجات أخرى وبخاصة ما يتعلق بالمفردات والتصريف و التركيب.

2/ إدخال بعض المناهج التي عرفت التقسيم و التحديد على البحث اللغوي , منها منهج علوم الحديث في بعض اصطلاحاته كالضعيف و المنكر و المتروك

---

(1) علي زوين، منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، عراق، بغداد، الطبعة الأولى، 1986.

3/ تقسيم الكلام – من حيث الاستعمال – إلى مطرد وشاد , قال أبو علي الفارسي :

<< هذا باب معرفة من كان شاذا من كلامهم :اعلم أن الشاد في العربية على ثلاثة أضرب: شاد عن الاستعمال مطرد في القياس,ومطرد في الاستعمال شاد عن القياس,وشاد عنهما >>

4/ التقدير و الاقتراض , نعني بها تقدير جمل وافتراضها على أساس توجيه الكلمات المتضمنة فيها توجيها إعرابيا .

5/ استعمال بعض القضايا في الشعر مخالفة للقواعد التي قررها النحاة .كالضرورات الشعرية المعروفة من جر الساكن وتسهيل الهمز أو همز الكلمة و نحوهما .

أما المنهج التاريخي فقد اعتبره علي زوين بانه منهج يعنى بالتغيير الدلالي في دراسة اللغات ، وذكر أسس اعتمد عليها في التحليل هي مفهوم الحركة فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة، وتغير اللغة عبر الزمان والمكان ، كما ان التغير يحدث في النمادج الصوتية، والصرفية والنحوية، والمفردات ولكن ليست على مستوى واحد، ويؤكد علي زوين أن الهدف الذي يرمي إليه علم اللغة التاريخي بمنهجه الفاعلي هو الكشف عن الاتجاهات المختلفة لتغير اللغوي، ومن الصعب أن نفصل بين الوصفية والتاريخية باعتبارهما منهجين في الدراسة اللغوية. ومن الناحية التطبيقية.كما ذهب علي زوين إلى أن علم الدلالة من الفروع الأساسية في البحث اللغوي التاريخي، وخاصة ما تعلق بالمفردات وأصولها التاريخية الاشتقاقية وتغيرها الدلالي في المراحل المختلفة في اللغة المعنية بالبحث، مثلا كلمة **Money** تعود إلى الكلمة اللاتينية **Moneo** وذلك لأن النقود كانت تضرب في روما في معبد الآلهة **juno Moneta**، وفي تاريخ اللغة قضايا وألفاظ كثيرة تصلح للبحث اللغوي التاريخي، ربما يكشف بعضها عن مراحل معينة من عمر اللغة، مثلا الألفاظ الإسلامية .وفي ذلك يقول السيوطي في فصاحته صلى الله عليه وسلم كقوله :مات حتف أنفه، وحمى الوطيس.....، وعلى رأي علي زوين فإن الأنماط اللغوية تبين مدى تطور اللغة أو مدى تغيرها وربما تكشف عن مراحل تاريخية معينة من اللغة، ويهتم المنهج التاريخي بالدراسات الصوتية التي تكشف عن التغير الفيولوجي للغة عبر مراحل تاريخية، مثل: الوحدة الصوتية س في العربية وش في العبرية،

وهناك ما يسمى بالعمل الوظيفي **Functional Load** وهي ظاهرة تتخذ من مدن شيوع المقابلات الصوتية أساسا لها مثل التقابل بين س وص في العربية ويمكن توضيح ذلك في المعادلة التالية:

الوحدة الصوتية (س)	الوحدة الصوتية (ص)
سعد	صعد (في الأول)
العسر	العصر(في الوسط)
العفس	العفص (في الآخر)

نستنتج من هذه المعادلة أن التقابل بين الوحدتين الصوتيتين(س) و(ص) أكثر شيوعا في الألفاظ المتماثلة لذلك يمكن أن يقال عنهما بأن لهما حملا وظيفيا عاليا .

أما مثال الحمل الوظيفي القليل فالتقابل بين العنصرين(ض)و(ذ) كما يأتي:

الوحدة الصوتية(ض)	الوحدة الصوتية(ذ)
الضرع	الذرع (في الأول)
خضع	خذع (في الوسط)
العوض	العوذ (في الآخر)

نستنتج من هذه المعادلة أن التقابل بين الوحدتين الصوتيتين (ض) و(ذ) أقل شيوعا من الألفاظ المتماثلة بالنسبة إلى التقابل بين العنصرين(س)و(ص). لذلك فالحمل الوظيفي للضاد والذال اقل منه للسين والصاد.

أما بالنسبة للمنهج التحويلي فيرى علي زوين أنه من المناهج الحديثة المعاصرة في الدراسات اللغوية العربية كأمريكا وأوربا، حيث بلغ أثره مجمل الدراسات اللغوية العالمية ومنها الدراسات اللغوية العربية، حيث قام بعض اللغويين المحدثين في تطبيق بعض الأسس التحويلية على النحو العربي .

كما تطرق علي زوين في دراساته أن المنهج التحويلي اتخذ من منهج ديكارت العقلاني أساسا لها في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية، ويعتمد ديكارت في دليل إثباته وجود النفس أو وجود الذات على مقولته المشهورة: << أنا أفكر إذن أنا موجود >>.

حيث أخذ التحويليون هذا المبدأ واستخدموه في تحليل الظاهرة اللغوية بعد أن أضافوا اليه أشياء أخرى ليتلائم مع نظريتهم الغوية، حيث يتلخص ذلك في توجيههم للغة والفكر أيهما

يتحكم بالآخر، فبينما اعتمدت النظرية التحويلية توجيه الفكر للغة (بخاصة في البنية العميقة).

وينسب المنهج التحويلي – عادة – إلى تشومسكي ، وهو أول من وضع أسسه وأظهر أهميته، فقد تأثر تشومسكي والمدرسة التحويلية بالدراسات اللغوية العربية القديمة.

كما توصل علي زوين إلى أن دراسة بعض آراء تشومسكي يمكن أن تدلنا على بعض الأسس العامة للمنهج التحويلي على نحو مبسط ومن نافلة القول أن نبدأ بطبيعة اللغة والفكر عنده ، فقد فرق بينهما على أساس أن اللغة قدرة متكونة لدى الفرد والكلام مجموعة من الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل. ومن طبيعة اللغة لدى الإنسان أن تمكنه من انتاج عدد غير متناه من الجمل ويصف تشومسكي هذه السمة الإنتاجية بالإبداعية التي تتجلى: << عبر قدرة المتكلم على إنتاج وتفهم عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل. وتختص هذه المقدرة بالإنسان من حيث هو إنسان ولا نجدها بالتالي عند أي كائن آخر.

كما ذكر أن المنهج التحويلي يستند إلى أساسين كبيرين في التنظير هما : التوليد والتحويل ، واستعمل كلا الاصطلاحين و أطلقا على ما يعرف بالقواعد التحليلية التوليدية:

.Generative transformation Grammarm.

إن مفهوم التوليد **(Generative)** أخذ من معنى الكلمة: يولد أو يخلق **(Generate)** وهو مفهوم يرتبط في ذهن تشومسكي بالتوليد الرياضي متأثرا بالعلوم الرياضية، أي قابلية المعادلات الرياضية من توليد قيم لا نهاية لها.

وينظر المنهج التحويلي إلى مبنى الجمل باعتبارين : مبنى ظاهري للجمل، ومبنى باطني لها، فالمبنى الباطني أو العميق يتميز بالعلاقات المعنوية التي تكون واضحة فيه تماما، أما المبنى الظاهري أو الخارجي فهو يمثل شكل هذه العلاقات بترتيب كلماته على أنماط مختلفة.

بعد هذا العرض الموجز المبسط يتضح لنا الفرق بين المنهج التحويلي والمنهجين الوصفي والمعياري، فالمنهج المعياري يخضع السلوك اللغوي العام لمجموعة من القواعد يرى أن الخروج عليها هو خطأ وخلاف للقواعد المذكورة ويكون بذلك خروجا عن الصواب اللغوي الذي افترضه في قواعده، على حين يوفر المنهج التحويلي مجموعة من

القواعد الاستنباطية اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة اما الفرق بين التحويلي والوصفي فيمكن أن يلاحظ من خلال سير عملية التحليل اللغوي، فالوصفية تعنى بالشكل أو الظاهر ولا عناية لها بالمحتوى الداخل إلا قليلا وبما يخدم غرضها، لذلك فالمعنى عند الوصفيين يأتي في مراتب متدنية مقارنة بالأصوات والتنظيم الفونيمي والمورفيمي والأنماط التركيبية الشكلية للجمل، وعلى نقيض من ذلك نرى التحويلية تعنى بالداخل أو البنية العميقة للغة ومنها تنتقل إلى الظاهر أو الشكل وتبني نظريتها على أساس توليد الجمل والتحويل من البنية العميقة إلى البنية الظاهرة وفق قواعد استنباطية معينة، ويتضح الفرق بين المنهجين بنحو أفضل في توزيع الوحدات اللغوية بينهما، فالوصفية تبدأ بالوحدة الصوتية وتعتبرها أصغر وحدة لغوية، ثم الكلمة، ثم الجملة، أما التحويلية فتعتبر الجملة أهم وحدة لغوية، ثم تتجه بها إلى المعاني من جهة، والى مظاهر اللغة لأنها تشكل المبنى الخارجي المستعمل في عملية الكلام.

خاتمة

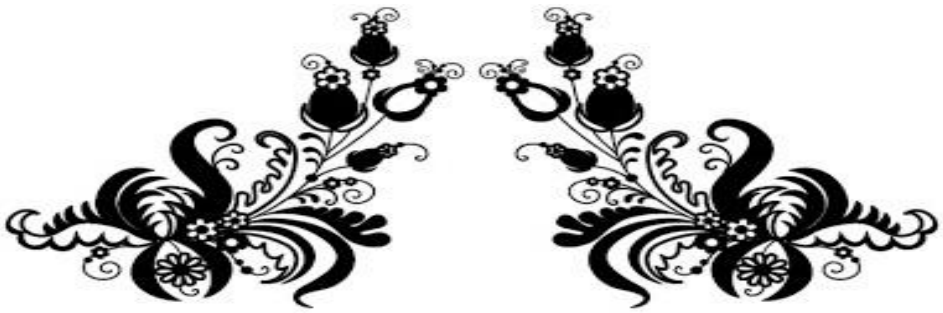

خاتمـــــة:

إن مناهج البحث اللغوي الحديثة قد سهلت على الباحثين وقصرت عليهم الطريق للوصول إلى الغاية المنشودة من البحث العلمي وجعلت النتائج أكثردقة، تتميز بالشمول واليقين والموضوعية، وانطلاقا من دراستنا لكتاب علي زوين "منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث" توصلنا إلى النتائج الآتية :

- الركيزة التي انطلق منها النشاط اللغوي العربي حديثا هو الثرات العربي.
- أن المحدثون بذلوا جهودا في مجال الدرس اللغوي بإضافة أفكار جديدة أغفلها القدماء.
- إن بعث الثرات وإحيائه واستقرائه سمح لنا بالوصول نتائج مهمة تبرز لنا تطور مناهج البحث اللغوي حديثا.
- أن العرب قد أدركوا علاقة التكامل الموجودة بين هذه المناهج، فلم بفصلوا بين هذه الدراسات كي تتجلى لهم مبادئ كل منهج على حدى، ولهذا تتجلى دراستهم في أشكال متقطعة، لأنهم كانوا على وعي بأن الكلمات تنتظم في تراكيب، وأن كل وحدة في علاقة مع غيرها من الوحدات الأخرى دون إهمال المعنى أو السياق، لذلك لم يظهر هذا النقص كما ظهر في المناهج الغربية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1- إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، مناهج البحث اللغوي ومدارسه،د.د، د.ب، د.ط، د.س.

2- إسماعيل أحمد عمايرة المستشرقون والمناهج اللغوية، دار الحنين،عمان،ط2 ،1992م.

3- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، طبعة مزيدة منقحة، دمشق، برامكة،2008م، إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان،الطبعة01 2010م.

4- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بغداد،د.ط، د.س.

5- رشيد عبد الرحمان لعبيدي، العربية والبحث اللغوي المعاصر، د.د، بغداد، العراق، د.ط،2004.

6- رمضان عبد الثواب مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة03، 1997م.

7- عبد الغفار هلال، مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2010.

8- علي زوين، منهج البحث اللغوي، بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة01، 1986م.

9- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة01، 2004م.

10- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.

11- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط،2011م.

12-نرجس خلف داوود، النظرية النقدية والتداخل المنهجي، دار غيداء، عمان، الطبعة01، 2014م.

13- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح للتجليد الفني، جامعة الشارقة، د.ط، 2008م.

المذكرات:

1-نسيمة باي، مناهج البحث اللغوي عند العربفي ضوء النظريات اللسانية، 2010/

الفهرس

فهرس المحتويات

- شكر وعرفان
- إهداء
- مقدمة ..... ص أ– ب

الفصل الأول: مناهج البحث اللغوي(مقاربة مفاهيمية)

1- المبحث الأول: مفهوم المنهج وأنواعه

- مفهوم المنهج (لغة واصطلاحا) ص2
- أنواع مناهج البحث الغوي ص5
- المناهج اللغوية ودورها في فهم الظاهرة اللغوية.....ص10

2- المبحث الثاني: مفهوم اللغة،علم اللغة ومجالاته

- مفهوم اللغة ص15
- مفهوم علم اللغة..... ص16
- مجالات علم اللغة ص17
- الدراسات اللغوية عند الغرب والعرب ص19

الفصل الثاني : قراءة في كتاب منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث لعلي زوين

1- المبحث الأول: على مستوى الشكل

- على مستوى الشكل(الوصف الخارجي للكتاب) ص24

2- المبحث الثاني:على مستوى المضمون

- على مستوى المضمون (أهم الأفكار التي جاء بها علي زوين في كتابه(منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة الحديث).....ص26